

موعد مع القدر: اللقاء الاول والاخير مع الشهيد الطيار ايدن مصطفى

شهداء التركمان القضية والانتما

حسن كوثر

أي شهيد أو غلو شهيد ايسته بندين مقبر
سنا اغوشونو اجميش حضرت بيغمير
محمد عاكف ارسوي

عندما يتقنع الانسان ان قضيته عادلة وشرعية لا يتوانى لحظة عن بذل كل ما عنده من طاقة جسدية وغيرها في سبيلها وحتى الدم وتحمل الآلم الغربية يكون شيئا مألوفاً وغير مستتكر او مستهجناً في موازين القضية والمواقف بقبطيها الموجب والسالب تأخذ مساحة عريضة وشاسعة في النفوس لا يحدها قانون الخوف ولا يحوها تقادم الزمان.

والشهادة في سبيل القضية والعقيدة هي احدى وسائل التعبير وزيادة التلاحم ورفعها، فالشهادة تعني الخلود، تعني الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء، تعني الحياة الابدية، فهي مفهوم انساني واسلامي اصيل وقيمة قرآنية مقدسة، فالشهيد يودع في الخلود في ظلال الرحمة الالهية ويمكن تعريفه بأنه الحي الخالد الذي منح دمه لقضيته العادلة التي آمن بها ووهبها روحه بعد تنازل عن دنياه بأسرها طلباً لبني قومه او لآخوته في الايمان والمجد والكرامة.

فيكون بذلك هو ذلك البطل الفذ الذي استرخص اعلى ما لديه من اجل عزة دينه وشموخ قيمه التي آمن بها.

وتجلى دور الشهادة بأروع صورة في تركمان العراق في أولئك الذين احتضنوا ارض الغربية، شاهدت تلك الصورة النورانية الرائعة بأعيني حين زرت مع بعض الاخوة مقبرة الشهداء في مدينة (قم) المقدسة ضمن تجولنا في جمهورية ايران الاسلامية وذلك في عصر يوم الأحد الموافق 2004/4/25. كنا في سفرة سياحية وثقافية نظمها حركة الوفاء لتركمان العراق بالتنسيق مع بعض المسؤولين في جمهورية ايران الاسلامية وعلى نفقتها الخاصة فلها كل شكر وامتنان، في يومها اجتزنا باب المقبرة بكل خشوع وتامل فوجنا بمجموعة من شواهد القبور هي مرافق شهدائنا الابطال، شهداء التركمان، تركمان العراق، تلك المقبرة هي روضة من رياض الجنة هي آية من الروعة والجمال بسبب الاهتمام البالغ بها من قبل المسؤولين، وقفنا جميعاً هناك مطأطئي الرؤوس تواضعا واحتراما لأولئك الابطال الذين كانت ارواحهم ترفرف فوق رؤوسنا، بدأنا نقرأ الشواهد شاهداً نلو شاهد، كلمات كان لها وقع الصاعقة في النفوس وقد فعلت فعلها فيها، انها ليست مجرد كلمات جوفاء بل كانت ترنيمه حداد معزوفة صوفية، محمد العراقي شهيد تركماني، علي كركوكلي شهيد تركماني، وهكذا ذرفنا الدموع واطلقنا العنان للحسرات خفقتنا الغصنة والامم المومع، هؤلاء ابناؤنا واخوتنا افدوا قضيتهم بارواحهم وسكنوا الغربية بعد نضح الدم ولكن لم ينموا هم يكتبون تاريخاً مجيداً بدمائهم، انتماءهم العرقي وارادوا بذلك ان يعلنوا للعالم ان التركمان شعب خلقوا للكرامة والعزة لا للذل والخنوع ويحذروا اعداءهم بأن عيونهم فوانيس في ليالي الاعاصير تقل عقد الزوبعة، ورغم الشجن والحزن العميق اصابنا شعور بالزهو حين وجدنا ان جذورنا ممتدة الى هناك كي تنمو شجرة باسقة تظل على قضية انسانية عادلة اينما كانت بغض النظر عن الانتماء المذهبي واثبت بنو جلدنا التركمان بذلك امميتهم واصالتهم وهم كشجرة تنمو وتترعرع وذات جذور عميقة لا يمكن قطعها بالعواصف السوداء او الصفراء وهم ابطل مجاهدون اينما حلوا او ارتحلوا. تسامت ارواحهم الى اعلى عيلين، وقفنا في تلك الروضة المباركة التي تحضن صفحات مشرقة من تاريخنا التركماني الذي هو في غاية السمو والنصاعة.

الغيب المسافة والافتراضات الجسدية الاخرى بيني وبين اولئك الراقدين، كانت الانوار والنضارة تجلهم، اندمجت انا شخصياً مع تلك النخبة المؤمنة روحياً، نتاجنا سوية ودون وعي اطلقت ترنيمه لأولئك الذين اصبحوا اغنية في الحناجر ورمزا خالداً ينشد لهم الشعراء، واملأ بملأ قلوب المؤمنين.

قلت: ايها الراقدون، ايها الابطال، يا من اتخذتم ابا عبدالله الحسين قدوة ومنازراً، ان الدنيا الى زوال وانكم فزتم ورب الكعبة، الدنيا والاخرة ورغم صمتكم فإن صرخاتكم المدوية تصم آذان الطغاة، ورغم رقودكم فالألحان التي تعزف قيثارتكم توظف النائمين من السبات وتضع اقدامهم على الطريق الذي يوصلهم الى السماء، لهذا لا داعي ابدلاً للحزن والنواح.



السرية نفسها غير موجود وبصوت مزعج مع غلق السماعة فوراً، كررت ثلاثاً واربعاً وكان نفس الجواب. في عصر احد الايام قابلني نفس الشخص قاتلاً استاذ محمد اتعرف شيئاً عن مصير صديقك العقيد ايدن وكأنته ظن بأنني اعرف ماذا حدث له قلت مستغرباً ماذا حدث قل؟ قال: انهم اخذوه، وقد انسحبت الدمعة في عين الجندي، لماذا؟! وما السبب؟ كاني اصبت بصاعقة او بصعقة قوية، لا اعرف ولكن ما اعرفه ان جماعة الاستخبارات العسكرية اخذته، قلت لا حول ولا قوة الا بالله وما حيلتي، وبعد مدة سمعت انه دخل في تاريخ نضال التركمان من اوسع ابوابه، انضم الى الخالدين تذكره الاجيال برجولته وشهامته ومواقفه، مرت الايام ونكراه تتجدد لان الشهداء هم عين التاريخ وهم مشاعل شرف نحو الحرية.

محمد مهدي بيبيات

فاضل محمد بربر اوغلو

معظمهم عالج القضايا الساخنة، الحرب وماذا بعد الحرب، ولم ينس البعض ايضاً الاهتمام بالطبيعة واستلهام الموروث الشعبي والقيم الاجتماعية في كركوك وقطعتها الشهيرة ونارها الازلية ومساحات الدمار وجراح الأرواح، وتبقى الحرفة والزمن واكتساب الخبرة من ابرز السمات التي تتجلى في المعرض، ولكن الشيء الذي يجمعهم هو خريطة العراق في هذا الزمن الصعب العجيب بكل آلامه وأحزانه ومفاجآته، وهكذا فإن لوحاتهم كانت تنبض بالصدق والامل، وكل بطريقته الخاصة، اقترحوا علينا رؤيتهم والتجوال في تجاربهم الفنية في هذا المعرض الذي تألقوا فيه بجدارة.

حُب في قلبي فلم اجده لكونه مع الوفد الى تركيا ثم الاتحاد السوفيتي وكان جواب المجيب انه سوف يرجع بعد اسبوع وبعد عشرة ايام كررت الزيارة ولم اجده كذلك، واذا هو منقول الى مطار كركوك ولم يمض طويلاً فانتدبت من الجيش الى وزارة التربية لاعمل مدرساً في اعدادية طوز. تسرحت من الجيش حاولت ان التقى به فلم اوفق لعدم معرفتي بعنوانه وعلى طريق الصدفة قابلني شخص لم اكن اعرفه قال ان العقيد ايدن يسلم عليك كثيراً وهذا رقم هاتفه اتصل به ان اردت وهو يدوم في غرفة الحركات في (كيوان) فتحت له مكالمة هاتفية على الفور ولم افلح بحصوله وبعد مرور عدة ايام وانا في البيت رن الجرس الهاتف وعند رفع السماعة واذا بالوفاي العزيز هو (ممدب انت)؟ نعم اخي انا، قال انتظرنى غدا في البيت وانا ضيفك لاني ذاهب الى بغداد امر بك في طريقي، قلت قلوبنا قبل بيوتنا في انتظارك اتفقنا على مكان وموعد اللقاء وكان هذا اللقاء الصوتي هو اخر لقائي به. لم يأت في الموعد المقرر، مرت الايام تلو الايام فلم يأت ولا خبر وصل ولا اثر ربما امر طارئ قد حدث ربما نقل الى وحدة عسكرية اخرى أو كلف بواجب اضطراري وهذه الهواجس تراووني، خابرت الى وحدته فكان الجواب اسرع من

العصبي كنت ناسيا في تلك الفترة حتى صور اطفالي في مخيلتي، ثم استرسل رحمه الله عندما كنتم طلاباً في كلية الاداب في بداية السبعينيات كنت امر عليكم والتقينا بك كثيراً لانك كنت من النخبة الخيرة القليلة المعتمدة عليها في قضيتنا. ورأيت الدكتور واصف ينظر البنا وابنتاه لا تقارقه كعادته قال الحمد لله نحن في البصرة، اصداقاً تركمان جمعنا الله من غير ميعاد. قلت وقد يجمع الله المشتتين بصدفة خيراً من الف ميعاد، ثم ناقشنا موضوعاً في اللغة التركية فقال رحمه الله انا اقدر في هذه المسائل الدكتور فاضل بيبيات واعتمد عليه في اشكاليات لغتنا ولم يكن يعرف بأنه اخي، وعندما كسفته بالامر فرح كلاهما، ثم استطرد قائلاً بان وحدتي العسكرية في مطار البصرة قرب فندق شط العرب مر لي ان استطعت وانا في انتظارك. نعم هذا اكيد سيدي، وبعد مدة قليلة قمت مسترخياً منهم لكي اذهب الى وحدتي العسكرية في منطقة (الجباسي) لأن الشمس كانت على وشك المغيب، فقام من محله واصر اصرار قاطعاً الا ان يوصلني بسيارته لوحدي وكان ما اراد. مرت الايام وفي عصرية بصراوية دافئة رطبة نزلت الى السوق ماراً الى مطار البصرة لكي ازور المقدم ايدن لأنه جدد نقطة

برتبة مقدم طيار مع امرأة وطفلتين، اديت التحية العسكرية كالعادة، صافحت الدكتور واصف فاشار الي بالجلوس ولم يعرفني به ولست ادري لماذا؟ ولم ارفع رأسي لشدة خجلي وعندما رفعت طرف عيني واذا بالضابط يركز نظره علي كأنه يريد ان يجلب صورتي لمخيلته ويذكر اسمي، وهو شاب كأنه شقة قمر، جميل الصورة والهيئة، عديم الشارب وفي وجهة مسحة حزن مزيج من الوفاق، انك امام شخص كأنه خلق ان يكون ضابطاً وفيه كل صفات الرجل المتزن مع قوة البدين. اطال النظر ولم اكن اعرف من هو وما قوميته حتى ان المرأة صاحت طفلتها بالتركمانية (كل جيكرم) وانا مطأطئ الرأس لان الجندي كان مهاناً امام الضباط، حتى ان بعض الفكاهيين من الجنود كانوا يعرفون انفسهم بأنهم خطوط وهمية بين (البيرية) و(البسطال)، تعرفون البيرية قبعة الجندي والبسطال حذاه. بعد نظر طويل قال الضابط أنت انت محمد بيبيات وسبابته تشير الى دون قصد، نعم سيدي قلت له، فقام من مكانه بكل تواضع ووقف على طول قامته صافحني وكان قبضة يده من حديد، ثم اضاف الم تعرفني؟! قلت لا سيدي، قال: انا ايدن مصطفى، اهلا ومرحبا جاوبته ولشدة التعب والارهاق واختلال وشنائج

لم اكن أتذكره عندما التقيت به في عيادة الدكتور واصف المفتي في عشار البصرة، الزمان منتصف الثمانينيات بالتحديد سنة 1985 وانا جندي في مقر حوانيت المقداد في قادسية العار. قضينا من عمرنا بل استهلكتنا سنين هباءً منثوراً، لا جزاء ولا شكورا. زملائي من الخريجين كلهم ضباط ما عداي لأني مستقل ولم اتم الى صفوف حزب البعث يوماً واحداً، مستقل واحد في تشكيلة عسكرية وفي الحوانيت بالضبط او تدري كم هو صعب لان هذه الامكنة من الوحدات العسكرية التي يحسد عليها وعلى المستقلين ان يخدموا في الجبهات الامامية من القتال اي في (الحجابات) لأنهم عناصر مشبوهة في نظرهم وليس لهم ولاء للحزب، او تعرف كم هو صعب عندما يأتي المسؤول الحزبي للوحدة للاجتماع واضطر ان اختبئ خلف القاعات من انظارهم خوفاً من النقل او السؤال هل انت بعثي ام لا؟ وما يمنعك عن الانتما؟ وانا اعيش على اعصابي لأنك تخدم قضية غير مؤمن بها مطلقاً.

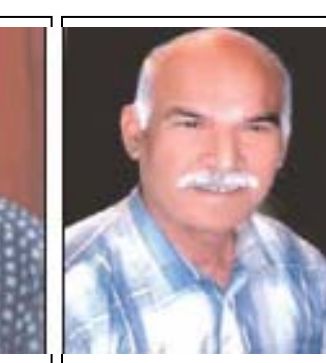
نزلت الى البصرة لرؤية الدكتور واصف المفتي وزيارته وهو صديق عزيز وانا في زي عسكري، جندي منهوك القوى متعب، طرقت الباب عليه وفتحته واذا انا وجهاً لوجه مع ضابط

في معرض الفنانين التركمان بكر كوك: التشكيل التركماني يتألق

هذه الاتجاهات حاولت ان تسبح في نهر مشترك من خلال رؤية عامة عن المستقبل والبحث عن مضامين مشرقة رغم ضبابية الحاضر وعمة الاشياء. ان الفنان فخري جلال وهو من الفنانين المعروفين القدامى يعطي للماضي من خلال الحروف السومرية زخماً قوياً حين يمنحه شرعية "العرباب" الذي يجاسب الحاضر ويلجوا له في لوحاته التي شاهدها استلهم الكتابة السومرية برموزها ودلالاتها الحضارية، وفي احدى لوحاته عمل من تلك الرموز عينا كأنها تراقب الحاضر وتحاسبه.

اما مكرم دوزلاوي وحسين قره ناز فهما يعالجان موضوعاً الحرب وويلاتها، ونجد ان المرأة

النظام السابق رغم ان معظمهم ساهم في معارض مشتركة مع فناني القوميات المتأخية في كركوك على الرغم من الاجور غير الطبيعية التي يعاني منها الفنانون والمثقفون في اقامة مهرجانات ثقافية، وقد احتضن هذا المعرض اجيالاً مختلفة من الفنانين توزعت اعمالهم في اتجاهات فنية مختلفة منها التجريدية والتي مثلها كل الفنانين شاهين احمد، حسين عبدالله، فخري جلال، والتعبيرية من خلال الرمز والابحار ومثلها جمال مدد، جيسن قره ناز، عادل تسنلي، مكرم احمد، والاتجاه الواقعي الذي مثله نور الدين عزت، عبد الرزاق شيلخر، عادل كاظم، فاطمة بيرقدار، ندى عسكر.



الفنان عبدالرزاق شيلخر



الفنان جمال مدد

تحت شعار (الفن التشكيلي التركماني هو الامتداد الطبيعي للحركة التشكيلية العراقية) اقام الفنانون التشكيليون التركمان في قاعة النشاط المدرسي بكر كوك معرضاً ضم 35 لوحة فنية و10 قطع من السيراميك وساهم فيه الفنانون فخري جلال،

نور الدين عزت، عبدالرزاق شيلخر، حسين عبدالله، شاهين احمد، جمال مدد، ندى عسكر، عادل تسنلي، برتان عبد القادر، حسين قره ناز، مكرم دوزلاوي، خليل شيلخر، فاطمة بيرقدار، عادل كاظم. وهذا المعرض هو الاول لفناني التركمان بعد سقوط

نوركمن ايلي
صاحب الامتياز.. الجبهة التركمانية العراقية
رئيس التحرير.. دلشاد ترزي
مدير التحرير.. عبدالقادر حجي اوغلو
الهاتف / 2227528
عنوان البريد الإلكتروني
e-mail- erbi@turkmencephesi.org

ملاحظة
المقالات المنشورة تعبر عن آراء اصحابها
عدا الافتتاحية.

تراب بشير بحر اشواق وذكريات ملتبهة وبلا حدود

وطنا عودة مظفرة او نفقد كل صلة بتاريخنا وتاريخنا لنبقى ونعيش بلا عنوان ولا هوية يحاصرنا التردد والتقاعس والشك والندم، ما تبقى من اعمارنا واعمار اجيالنا القادمة. فمن اعتمد على زاد غيره طال جوعه والتاريخ لا يرحم المهزومين الضعفاء قليلي الايمان والعقل لأن الهزيمة يتيمة ومواجهة التحديات التاريخية تتطلب من الشعوب والجماعات المهذدة توحيد وتجميع شخصياتها وقواها وايمانها وعمقها التاريخي لتقف بوجه الغاصبين الانتهازيين، وما ضاع حق وراءه مطالب.

المسير للسحاب والمنزل للمطر والرزق والرحمة. ولكن كم المسافة بين الامل وواقع العودة، فهنا نتذكر الشاعر الكبير المتنبّي حيث قال: على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم. فعلى قدر حينا لتراب بشير الذي اختلط بذراته ابدان واجساد اجدادنا فان هذا التراب الاصيل يلهنا حبا وروحاً ثورية وشجاعة لا تعرف الهزيمة.

بعد 18 عاماً من الفراق القسري لأبنائك واهلك لترابك يا بشير، يا ارض احزاننا واجدادنا البسطاء الطيبين، يا قريبتنا يا امان، يا قدرنا المحبب، يا ذاتنا المعنوية يا... يا تراب بشير والماضي الحلو الجميل، بعد كل هذه الاعوام القاسية اصبح لنا امل في العودة الى احضانك حيث الاجواء الروحانية والليالي ذات النجوم الالامعة المزخمة والقمر الباسم بهالته الذهبية والعيون البريئة والنفوس الصافية والشخصيات البسيطة والذكريات الحلوة والراحة النفسية وعلاقة الانسان بالارض والزرع والمطر والخالق المدبر

اصدارات تركمانية



صدر العدد (3) من جريدة الفنار التي يصدرها اتحاد المعلمين التركمان باللغتين التركية والعربية وبالألوان، يحتوي العدد على مواضيع تهم المسيرة التربوية التركمانية والعراقية اضافة الى ابواب ثقافية واجتماعية وغيرها.